جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية
The Islamic University
of Al Saied Mohamed Bin Ali Al sanussi

جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

مركز السيد أحمد الشريف للدراسات والبحوث العلمية

المؤتمر العلمي الأول

واقع المصالحة الوطنية في ليبيا

المعوقات والحلول

ضمن المحور الأول:

(الشريعة الإسلامية سبيل للمصالحة الوطنية)

بحث بعنوان

((المختصون بالمصالحة من منظور الشريعة الإسلامية))

الباحث : د / حيدر حسن فرحات العائب.

الدرجة العلمية :دكتوراة شريعة إسلامية

التخصص العام : شريعة وقانون التخصص الدقيق :شريعة اسلامية

0910064569 hidr62883@gmail.com

1444هـ - 2023 م

الملخص:

إن موضوع المصالحة الوطنية والمختصون بها في منظور الشريعة الإسلامية من الموضوعات ذات الأهمية البالغة؛ لارتباطه بأهمّ القضايا الجوهرية المتعلقة بإصلاح النسيج الاجتماعي عقيدةً وأخلاقاً وسلوكاً ومعاملةً، وهي من أعظم المقاصد التي جاءت بها الشريعة الإسلامية وهو مقصد الاجتماع والائتلاف ونبذ الفرقة والاختلاف ، ولهذا حثت الشريعة الإسلامية على أهمية إصلاح ذات البين ورتبت عليها أجرا عظيما في قوله تعالى: (لاَخَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَمَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) أسباب اختيار الموضوع :- ولعل السبب والدافع الذي جعلني أكتب في هذا الموضوع كون الإصلاح بين المتخاصمين هي مهمة جليلة قد فرط فيها كثير من الناس وابتعدوا عنها مع قدرتهم عليها في الوقت الذي نحن في أمس الحاجة لها وخاصة ما نعيشه اليوم في المجتمع الليبي من تلك الفرقة والخصومة بداية في الأسرة وبين الأشقاء حتى وصلت إلى الانقسام الاجتماعي بين المدن ، بالرغم من وجود الرغبة بين المتخاصمين في الصلح أحيانا إلا أن الأنفة والعزة تمنعهما من التنازل المباشر دون تدخل وسيط يصلح بينهما ، ومن هنا دعت الحاجة إلى الكتابة في بيان الصلح ومن هم أهل الإصلاح في منظور الشريعة الإسلامية.

أهم النتائج والتوصيات باختصار وهي كما يلي:

1-حثت الشريعة الإسلامية على الإصلاح واجتناب الإفساد فيه ،لأنه سبب للاعتصام بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين.

2-جاءت الشريعة الإسلامية بالآيات والأحاديث النبوية التي تنبذ الفرقة والشقاق والتخاصم وتحث على الوحدة الوطنية والاجتماع والتآلف وإصلاح ذات البين.

3-تسعى لجنة إصلاح ذات البين للإصلاح بين الناس ولم شملهم وبث المحبة والمودة بينهم ، فالجهود التي تبذل داخل اللجان لا تجعل خاسرا بين الأطراف المتنازعة وهذا عكس ما يكون في المحاكم القضائية.

أما التوصيات فهي كما يلي:

- التوسع في إنشاء لجان الصلح في جميع البلديات ومحلاتها ، تكون مهامها التصدي

لخصومات الناس وحل النزاع الناشئ بينهم.

- تزويد لجان الصلح بالمؤهلين علميا ، بحيث يكونوا على علم ودراية بأحكام الشريعة وإلمام بالنصوص والضوابط التي تختص بالإصلاح.
- يجب أن يكون لوسائل الإعلام دور في توعية الناس بأهمية إصلاح ذات البين بينهم بأساليب الترغيب والتشويق في فضل صلاح ذات البين.

Abstract:
The issue of national reconciliation and its specialists in the perspective of Islamic law is one of the most important topics. Because it is related to the most fundamental issues related to the reform of the social fabric in terms of belief, morals, behaviour and dealings, and it is one of the greatest purposes that came with the Islamic Shariah, which is the purpose of meeting and coalition and rejecting division and disagreement, and for this reason the Islamic Shariah urged the importance of reconciling the same argument and arranged a great reward for it in the Almighty's saying: (In most of their secret talks there is no good: But if one exhorts to a deed of charity or justice or conciliation between men, (Secrecy is permissible): To him who does this, seeking the good pleasure of Allah, We shall soon give a reward of the highest (value)). Whoever survives them except for those who commanded a charity, a known, or a prayer between people and whoever does that is the same as the illness of it. Reasons for choosing the topic:- Perhaps the reason and motive that made me write on this topic is that reconciliation between the disputants is a great task that many people neglected and turned away from despite their ability to do it at a time when we are in dire need of it, especially what we are living today in Libyan society of that division and rivalry. Beginning in the family and between siblings, until it reached the social division between the cities, although there is a desire between the quarrels for reconciliation sometimes, but the honour and pride prevent them from direct concession without the intervention of a mediator who reconciles between them, hence the need to write in the statement of reconciliation and who are the people of reform in Islamic law perspective.
Then the most important findings and recommendations are follows:
1- Islamic law urged reform and avoiding corruption in it, because it is a reason for clinging to the rope of God and not separating Muslims.
2- The Islamic law came with verses and prophetic hadiths that renounce division, dissension, and strife, and urge national unity, meeting, harmony, and reconciliation.
3- Dhat al-Bayyin Reform Committee seeks to reconcile people, reunite them, and spread love and affection between them. The efforts that change within the committees do not make a loser between the conflicting parties, and this is the opposite of what happens in the judicial courts. The recommendations are as follows:
- Expanding the establishment of conciliation committees in all municipalities and their localities,whose tasks are to address people's disputes and resolve the dispute arisingbetween them.
- Providing conciliation committees with academic qualifications, so that they are aware of the provisions of the Shariah and the texts and controls that are related to the reconciliation.
- The media should have a role in educating people about the importance of mending the differences between them by means of enticement and the suspense in the virtue of the reconciliation.

المقدمة

التعريف بموضوع الدراسة

إن من أعظم المقاصد التي جاءت بها الشريعة الإسلامية هي إصلاح ذات البين، وهو مقصد الاجتماع والإئتلاف ونبذ الفرقة والاختلاف، ولهذا حثت الشريعة على أهمية الإصلاح، ورتبت عليه أجراً عظيماً قال تعالى **(لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)**(النساء:114)

أسباب اختيار الموضوع: ولعل السبب والدافع الذي جعلني أكتب في هذا الموضوع؛ كون الإصلاح بين المتخاصمين مهمة جليلةٌ قد فرّط فيها كثير من الناس، مع قدرتهم عليها، في الوقت الذي نحن في أمسّ الحاجة لها، وخاصة مانعيشه اليوم في المجتمع الليبي من تلك الفرقة والخصومات بدايةً من الفرقة بين الأشقاء حتى وصلت إلى الإنقسام الاجتماعي بين المدن، بالرغم من وجود الرغبة بين الخصمين في الصلح إلا أن الأنفة والعزة تمنعهما من التنازل المباشر دون تدخل وسيط يصلح بينهما، ومن هنا دعت الحاجة إلى الكتابة في بيان الصلح ومن هم أهل للإصلاح في منظور الشريعة الاسلامية .

وما من أسرة أو قبيلة في ليبيا إلا وبين رجالها خلاف وقطيعة ويوجد فيها أيضا رجالٌ عقلاء يستطيعون السعي في إزالة هذا الخلاف .

كما لا ننسى دور العامة من الناس في تأييد مثل هذا الصلح وتشجيعه بالقول والفعل، لكونه يعود على المجتمع بالنفع والخير والمحبة، كما أن فساد ذات البين يسبب ضرراً في المجتمع عامة وتسود فيه الأحقاد والضغائن والانتقام والجرائم .

مشكلة الدراسة : تتمثل مشكلة الدراسة في مدى تأثير إصلاح ذات البين في تحقيق الوحدة الوطنية بين أبناء الشعب الواحد، ومعالجة الوقائع والخصومات بين الناس قبل وصولها إلى الجهات القضائية، مع بيان ذلك الأثر الذي ينشأ من إصلاح ذات البين ودوره في حفظ الأنفس والأعراض والأموال ، ومن ثمّ الوصول إلى نتيجة وهي الحد من الوقوع في الجرائم.

أهداف الدراسة: بعد بيان مشكلة الدراسة فإن أهدافها تكمن في التساؤلات الآتية :

1- ماهية الصلح في منظور الشريعة الإسلامية.

2- بيان أسباب فساد ذات البين عند الفقهاء.

3- من هم أهل الاختصاص بإلاصلاح من منظور الفقه؟

4- ماهو أثر إصلاح ذات البين في حفظ النفس والعرض والمال؟

أهمية الموضوع: تستمد أهمية دراسة هذا البحث من أهمية موضوعه ألا وهو الصلح، والمصلح في منظور الشريعة الاسلامية، ويكفينا في بيان تلك الأهمية حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في قوله : **{ألا أُخبِرُكم بأفضلَ من الصَّلاة والصِّيام والصَّدَقة ؟ قُلنا: بَلَى يا رسول الله، قال إِصلاحُ ذاتِ البَيْن (العَداوةِ والبَغضاءِ)، وإفسادُ ذات البَيْن هي الحَالقةُ}**[1]

كما أن السعي في جعل المسلمين في عصمة ووحدة غير متفرقين من قواعد الدين الرصينة، والمستطلع لحال البلاد اليوم من عداوات وخصومات قبلية، يدرك أهمية هذه الدراسة وحاجة الناس إلى من يصلح بينهم.

خطة البحث:

في ضوء ما تقدم، قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة، ومبحثين لكل مبحث مطلبين، وخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات، فكانت الخطة على النحو التالي:

- **المقدمة:** التعريف بموضوع الدراسة.
- **المبحث الأول:** المختصون بالمصالحة في الشريعة الإسلامية.
- **المطلب الأول:** مفهوم الصلح ومشروعيته في الكتاب والسنة.
- **المطلب الثاني:** المختصون بإصلاح ذات البين وصفاتهم في الفقه الإسلامي.
- **المبحث الثاني:** الآثار الناتجة من أهل الإختصاص في الإصلاح بحفظ النفس والعرض والمال.

(1) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، كتاب الأدب (باب في اصلاح ذات البين) 78/13 ، حديث (4919) عمان ط(بيت الأفكار الدولية) صححه الألباني – في صحيح سنن أبى داود 10/ 419 .

- **المطلب الأول:** بيان الضوابط الشرعية في إصلاح ذات البين .
- **المطلب الثاني:** أثر إصلاح ذات البين على حفظ النفس والعرض والمال .

المبحث الاول

المختصون بالمصالحة في الشريعة الإسلامية

تمهيد وتقسيم:

إن الاصلاح عزيمة راشدة ونيّة خيّرة وإرادة مصلحة، والأمة تحتاج إلى إصلاح دالا على الرضا بين المتخاصمين لتحقق الوحدة الوطنية بين أبناء الشعب الواحد لتسكن النفوس وتتآلف القلوب ولايقوم بهذا العمل إلا عصبة خيّرة من أبناء هذا الوطن، قد شرفت أقدراهم ، وكرمت أخلاقهم، وطابت منابتهم ، ولاشك أن الاصلاح بين المتخاصمين هي مهمة جليلة وعلى المصلح أن يستعين بالله سبحانه على مهمته ، ويسأله التوفيق في أن يؤلف بين قلوب المتخاصمين، فإن القلوب بيده عزّوجلّ يقلبها كيف يشاء، ولأهمية دور المصلح في المجتمع، فقد خصصت هذا المبحث لبيان ماهية الإصلاح ومشروعيته، ومن ثم في بيان المختصين بإصلاح ذات البين، وصفاتهم في الشريعة الإسلامية وذلك في مطلبين على النحو التالي :

المطلب الأول : مفهوم الصلح ومشروعيته في الفقه الإسلامي.

المطلب الثاني : المختصون بإصلاح ذات البين، وصفاتهم في الشريعة الاسلامية.

المطلب الأول

ماهية الصلح ومشروعيته في الفقه الإسلامي

<u>الإصلاح لغة</u> : صلح :(الصاد واللام والحاء أصل واحد، يدل على خلاف الفساد)[1]، (وأصلحت بين القوم: وفقت)[2] والاستصلاح نقيض الاستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده :أقامه وفي التهذيب تقول أصلحت إلى الدابة إذا أحسنت إليها.

وعليه فإن الصلح يعني التصالح بين الناس أو السعي إليه وهو بمعنى إزالة الفساد عن الشيئ.

<u>أما في الاصطلاح</u> : فهو الاصلاح بين المتباينين، أو المختصمين، بما أباح الله الإصلاح بينهما ليتراجعا إلى مافيه الألفة، واجتماع الكلمة على ما أذن الله وما أمر به[3]، وهو أيضا " لم الشمل وجمع الكلمة والتقريب بين قلوب المؤمنين بعضهم مع بعض حتى يكونوا عباد الله إخوانا كما أراد الله تعالى "[4]

ويعني كذلك " التأليف بين المتخاصمين بالمودة إذا تخاصموا من غير أن يجاوز المصلح حدود الشرع "[5].

ويأتي دور المصلح في الوصل أي إصلاح صاحبة الوصل والتحابب والتآلف بين المسلمين، وإصلاحها يكون برأب ماتصدع منها وإزالة الفساد الذي دب إليها بسبب الخصام والتنازع على أمر من أمور الدنيا، وبهذه المفاهيم يتضح أن الإصلاح هو السعي بين الناس بغرض الاصلاح، وهو عكس النميمة التي هي السعي بين الناس بغرض الفساد .

<u>مشروعية الاصلاح في الكتاب والسنة</u> : إن للاصلاح فقه ومسالك دلت عليها نصوص الشرع وسار عليها المصلحون، حيث شرع الله الصلح للتوفيق بين المتخاصمين وإزالة الشقاق بينهم، وقد

---

(1) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، (تحقيق: عبدالسلام محمد هارون) 303/3 ، مادة صلح بيروت ط: (دار الجيل) الثانية.

(2) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد المقرئ ، (تحقيق: عادل مرشد) ص284،مادة (صلح) ط:(دارالنشر).

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي)481/7 ، القاهرة ، ط (دار هجر) 1422 هـ .

(4) إصلاح ذات البين ، صالح بن فوزان الفوزان ، ص 6 ، الرياض، ط (دار القاسم) 1422هـ .

(5) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل شهاب الدين الألوسي ، 145/5 ، بيروت ، ط (دار إحياء التراث العربي) 1405هـ .

جاءت الشريعة الاسلامية بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، التي تنبذ الفرقة، والشقاق والتخاصم، وتحث على الوحدة والاجماع والتآلف.

من القرآن الكريم : فقد ورد من الآيات القرآنية ماتبين الحكم الشرعي في إصلاح ذات البين ويؤكد مشروعيته، قال تعالى (.... **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)**(الانفال :1).

وجه الدلالة من الآية: تتحدث الآية عن الأنفال من غنائم الحرب، والتي تحرك التنافس بين المؤمنين على الفوز بها، وهي لا تستوجب الشقاق وتأمر المؤمنين بالتورع عن ذلك التنافس المورث للبغضاء والشحناء، واصلاح ذات بينهم، وفي الآية تضييق من الله على المؤمنين أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم، ولامساغ للناس سوى التقوى والاصلاح[1] .

وقال تعالى :(وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)(هود: 117)

وجه الدلالة من الآية : إن الآية بمثابة القاعدة العامة التي تجعل من الإصلاح سمةً واجبةً لازمة لنجاة المجتمعات من الهلاك في الدنيا.

وقال عز من قائل : (إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ)(الاعراف 170).

وجه الدلالة من الآية :- جاءت الآية بصيغة العموم بأن الذين يمسكون بكتاب الله وأقاموا الصلاة فإن الله لايضيع أجر(المصلحين).

وقوله تعالى أيضا:- (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)(الحجرات:9).

وجه الدلالة من الآية : تتحدث الآية هنا عن إصلاح علاجي فوري واجب في حالة الطوارئ، التي يحدث فيها قتال بين طائفتين من المؤمنين.

قال الألوسي رحمه الله :(الخطاب فيها لمن له الأمر، وهو للوجوب، فيجب الإصلاح ويجب قتال الفئة الباغية)[2]

---

[1] فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد ، فضل الله الجيلاني (تحقيق: أبوالبراء يوسف) 55/2 ط: (دار المعاني) 1420 هـ .

[2] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق ، 151/26 .

<u>أما من السنة النبوية</u> : فقد كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حريصاً على إصلاح ذات البين، وجعل فسادها ذاهبا للدين، وقد أخبر –صلى الله عليه وسلم– أن الاصلاح بين الناس أفضل من نافلة الصيام والصلاة والصدقة، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– **{ ألا أُخبِرُكم بأفضلَ من الصَّلاة والصِّيام والصَّدَقة ؟ قُلنا: بَلَى يا رسول الله، قال إِصلاحُ ذاتِ البَيْن (العَداوةِ والبَغضاءِ)، وإفسادُ ذات البَيْن هي الحَالقةُ } قال الترمذي : ويروى عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال:{ هي الحالِقةُ، لا أقولُ: تحلِق الشَّعرَ، ولكن تحلِق الدِّين }.**[1]

وفي إصلاح ذات البين تحقيق معنى الشفاعة الحسنة في المجتمع، لقول النبي –صلى الله عليه وسلم– **{اشفعوا تؤجروا}**[2]

وعن أبي أيوب الأنصاري قال : قال النبي –صلى الله عليه وسلم– **{لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام}**[3] ، وعن أبي خراش السلمي، أنه سمع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: **{من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه}** [4] ، فهذه النصوص دلت على تحريم هجر المسلم لأخيه، بترك السلام عليه والاعراض عنه أكثر من ثلاثة أيام، مالم يكن الهجر بسبب شرعي ويترتب عليه مصلحة فانه يجوز أكثر من ثلاثة أيام.

وكان عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– يقول : (ردوا الخصومة حتى يصطلحوا فإن فصل القضاء يحدث بين القوم الضغائن)[5].

---

[1] سنن أبي داود ، مرجع سابق، كتاب الأدب (باب في اصلاح ذات البين) حديث (4273) 78/13 .

[2] صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب الزكاة ، باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها ، 255/5 ، حديث رقم (1342)، الرياض ، ط : (مكتبة المعارف) 1414هـ .

[3] صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الاستئذان ، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة ، 253/19 ، حديث رقم (5768).

[4] سنن أبي داود ، مرجع سابق ، كتاب الأدب ، باب في من يهجر أخاه المسلم ، 71/13 ، حديث رقم (4269) ، قال عنه الألباني صحيح ، سنن أبي داود 415/10 .

[5] السنن الكبرى ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، كتاب الصلح ، باب ما جاء في التحلل ، 66/6، حديث رقم (8235) ، حيدر أباد ، ط : (مجلس دار المعارف العثمانية) ، الأولى ، 1356هـ .

وقد حرص علماء السنة على هذا الأصل العظيم بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ، فكل ما يؤول الى الفرقة والوهن حذروا منه ، ودعوا الناس إلى الاعتصام بالأمر العتيق فالسنة إذا أخذت من جميع جوانبها كانت باباً للاجتماع والائتلاف والقوة ، وقد عد ابن جرير الطبري رحمه الله الإصلاح بين الناس من فرائض الله على عباده.

وقال البيضاوي رحمه الله : إن كنتم كاملي الايمان فإن كمال الايمان بهذه الثلاثة: طاعة الأوامر ، الانقاء عن المعاصي ، وإصلاح ذات البين بالعدل والاحسان[1]

وقد استدل الغزالي رحمه الله : على وجوب الإصلاح بين الناس من الرخصة في الكذب في سبيله حيث قال : (وهذا يدل على وجوب الاصلاح بين الناس ، لأن ترك الكذب واجب ، ولا يسقط الواجب الا بواجب آكد منه)[2]

ويقول محمد رشيد رحمه الله : وأمرنا في الكتاب والسنة بإصلاح ذات البين، فهو واجب شرعي تتوقف عليه قوة الأمة وعزتها، وتحفظ به وحدتها.[3]

ومع أن الدعوة إلى اجتماع الكلمة من أجلّ الطاعات، إلا أنها يجب أن تكون منضبطة بضوابط شرعية، حتى تؤتي أكلها، وتحمد عاقبتها.

فقد حرص الإسلام على الوحدة بين المسلمين، وأكد على أخوتهم، وأمر بكل ما فيه تأليف لقلوبهم ونهى عن كل أسباب العداوة والبغضاء وأمر بالسعي والإصلاح بين المتخاصمين، وجعل الاصلاح عنوان الإيمان في الاخوان، قال الله تعالى: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)**(الحجرات:10).

---

[1] أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو الخير البيضاوي (تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي) ، 3 / 49 ، بيروت ، ط : (دار إحياء التراث العربي) 1418هـ .

[2] احياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، 287/2 ، بيروت ، ط: (دار الهادي) 1412هـ .

[3] تفسير القرآن الحكيم ، محمد رشيد رضا ،9/ 489 ، القاهرة ، ط : (الهيئة المصرية العلمية للكتاب) 1973 م .

المطلب الثاني

المختصون بإصلاح ذات البين، وصفاتهم في الشريعة الإسلامية

إن عملية الاصلاح بين المتخاصمين، تحتاج إلى رجال لهم علم ودراية وإلمام بكيفية وآليات ذلك، فهي مهمة جليلة، نجد كثيرا من الناس قد فرطوا فيها، مع قدرتهم عليها، ونجد أغلب الخصومات تكون أسبابها تافهة، وإزالتها يسيرة، وقد توجد رغبة للصلح عند كلا الخصمين، ولكن تمنعهما الأنفة من التنازل أو المبادرة إلى الصلح بلا وسيط، فإذا ما جاء الوسيط سهل الإصلاح بينهما فينال هذا الوسيط (المصلح) أجراً عظيماً على عمل قليل، وما من قبيلة في أي مدينة إلا وبها خلاف وقطيعة بين بعض رجالها وبها أيضا رجال عقلاء يستطيعون السعي في إزالة هذا الخلاف والقطيعة، مع تشجيع وتأييد الناس لهذا الفعل، لكونه يعود عليهم جميعاً بالخير والمحبة والألفة، كما أن فساد ذات البين يعود على المجتمع عامة بالأحقاد والضغائن والجرائم .

ولأهمية دور المصلح في المجتمع، فإنه يتوجب علينا أن نبين ضوابط المختصين بالإصلاح وصفاتهم بالدرجة الأولى وهم كما يلي :

1_ **أولو الأمر (الأمراء والعلماء)** : أولو الأمر هم الأمراء والعلماء ، حيث أمر الله عز وجل بطاعتهم ما لم يكن في معصية لقوله تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)**(النساء : 59)

كما أمر الله سبحانه وتعالى بالرجوع إليهم في الأمور المشكلة ، قال تعالى :**(إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا)**(النساء : 83)

وقال ابن كثير رحمه الله : (وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ) يعني العلماء، والظاهر –والله أعلم– أنها عامة في كل أولي الأمر من الأمراء والعلماء[1].

وقال السعدي رحمه الله: (وأمر بطاعة أولي الأمر، وهم: الولاة على الناس من الأمراء والحكام والمفتين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم، والانقياد لهم، طاعة لله ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط ألا يأمروا بمعصية الله، فإن أمروا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق،

[1] تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، القاهرة ،مؤسسة الريان ، 677/1 .

ولعل هذا هو السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعتهم، وذكره مع طاعة الرسول فإن الرسول لا يأمر إلا بطاعة الله، ومن يطعه فقد أطاع الله، وأما أولو الأمر فشرط الأمر بطاعتهم ألا يكون معصية)[1].

2 _ القضاة : القاضي داخل في عموم الأدلة الدالة على مشروعية الإصلاح بين الناس من الكتاب والسنة، والقاضي أيضاً داخل في عموم فئة العلماء، ولكن جرى افراده بالبيان للجلوس ولنظر في الخصومات وفض المنازعات ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **{لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها}**[2].

والقضاة هم: أولى الناس بمعرفة أحكام الصلح والإصلاح؛ لتخصصهم في النظر في الخصومات، ولكن القاضي في الأصل موقفه حيادي، بحيث لا ينبغي له أن يميل لأحد الخصمين دون الآخر، والصلح غالباً يكون فيه شيء من الأضرار بأحد الطرفين والحط من حقه ، كما أنه ينبغي للقاضي أن يراعي في إصلاحه بين الخصمين عدم بذل المال بينهما، وألا يلح في طلب الصلح بعد بيان الحكم، لأنه ينافي مقصود الشرع في الإصلاح، الذي هو تحقيق الألفة وازالة الضغائن.

3**_ المباشرون لمهمة الإصلاح رسمياً** :أصبح الاصلاح بين الناس من المهام التي تباشر رسميا من قبل لجان ومكاتب، تُنشأ في البلديات والمحافظات، وهي مختصة بالنظر في الخصومات داخل المناطق، وتستعين بهذه اللجان مديريات الأمن، ومراكز الشرطة أيضاً، عندما ترد إليهم بعض الشكاوى من المواطنين، فيقوموا بإحالتها إلى هذه اللجان اختيارا بعد موافقة الطرفين المتنازعين فيتم النظر فيها، ويحاولون قدر إستطاعتهم حلها، والوصول إلى اتفاق بين المتنازعين.

وقد شُكلت هذه اللجان من المجالس المحلية في ليبيا، وتولت مهمة حل المنازعات بين المواطنين بناءً على أساس قانوني، وهو قانون رقم (4) لسنة (2010م) بشأن التوفيق والتحكيم، ولكن لم يلزم القانون المواطنين بضرورة عرض مواضيع النزاع على هذه اللجان بل جعل اللجوء إليها إختيارياً والغاية من إنشاء هذه اللجان، هو إعطاء فرصة للمواطنين لحل المنازعات، التي تحدث بينهم، أو

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، (تحقيق / عبد الرحمن بن معلا) 183 – 184، بيروت ، ط: (مؤسسة الرسالة) 1421 هـ.

[2] صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب العلم ، باب الاغتباط في العلم والحكمة ، 130/1 ، حديث رقم 71 .

للمطالبة بحقوقهم، وذلك بقصد حسم النزاع برضا أطرافه بعيداً عن الخصومات القضائية خارج المحاكم، وقد أوكل القانون مهمة التوفيق والتحكيم بين المواطنين، بالنظر إلى النزاع القائم عن طريق طلب كتابي، يقدمه طرفي النزاع، أو أحدهما، ويتولى أمين سر اللجنة استلام الطلبات، ويتم تحديد موعد للنظر في النزاع، ثم إعلان الأطراف المتنازعة كتابياً بزمان ومكان إنعقاد اللجنة، فتعقد اللجنة جلساتها للتوفيق والتحكيم، بحضور أغلبية أعضائها، ويجوز لها أن تدعو للحضور من ترى فائدته لحل النزاع، ويتم تحرير محاضر اجتماعات، حيث يثبت فيها أقوال وأطراف النزاع وأقوال الشهود، فتشرع اللجنة بحل النزاع بين الأطراف بالتراضي أو بالتحكيم، وتسعى هذه اللجان جاهدة لإنهاء هذا النزاع، فإن رفض الأطراف حل النزاع فيما بينهم، أو إمتنع أحد الأطراف، أو تغيب عن الحضور، فللجنة أن تتولى إحالة الأمر إلى المحكمة المختصة، ولا يجوز لها أن تفصل في موضوع النزاع، ولا حتى أن تبديء رأيها فيه، لأنها لم تعط ولاية الفصل في المنازعات التي تعرض عليها، بل خصها القانون بالتوفيق والتحكيم، كما أنه ليس لها أي اختصاص قانوني لمباشرة تنفيذ ما انتهت إليه، إلا إذا فوض أطراف النزاع اللجنة بتنفيذ ما انتهت إليه ولا يجوز لأي جهة أخرى غير المحكمة مباشرة تنفيذ وثيقة الصلح، عن طريق محضر التنفيذ، وبإشراف قاضي التنفيذ عن وثائق الصلح، أو أحكام التحكيم الصادرة عن لجنة الصلح .[1]

تعد المصالحات المحلية في ليبيا، من أبرز آليات فض النزاعات على المستوى المحلي، فقد ساهمت بشكل كبير في تخفيف حدة النزاعات، خلال فترات تاريخية مختلفة، وقد برز دورها عام (2011) حيث استطاعت لجان المصالحة الوطنية، المشكلة من شيوخ القبائل بالمنطقة، أو من شخصيات اعتبارية من المجتمع المدني، حل الكثير من المشاكل والنزاعات المعروضة عليهم دون اللجوء إلى القضاء أحياناً [2]، كما أعلن المجلس الرئاسي في ليبيا على عزمه إنشاء(مفوضية وطنية عليا للمصالحة في ليبيا) وستكون صرحاً يجمع الليبيين، ويجبر الضرر، ويحقق العدالة،

[1] قانون رقم (4) لسنة (2010)/بتاريخ 2010/4/15 بشأن التوفيق والتحكيم .

[2] مجلة المفكرة القانونية للأبحاث والمناصرة / بيروت ، تأسست سنة (2009) مهتمة بالحقوق السياسية والمدنية والاجتماعية، مقال بقلم : آمال سليمان العبيدي بتاريخ2019/4/17.

ودعى جميع نشطاء المجتمع المدني إلى الانخراط في مسارات المصالحة الوطنية، واختيار أعضاء أكفاء لإنجازها[1].

وبناءً على ذلك فإن إختيار اللجان من أشخاص أكفاء أمر ضروري، فينبغي اختيار الأصلح قوة وأمانة وعلماً، لقوله تعالى **(إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)**(القصص:26).

قال ابن تيمية رحمه الله: (وينبغي أن يعرف الأصلح في كل منصب، فإن الولاية لها ركنان: القوة والأمانة .. والقوة في الحكم بين الناس، ترجع بالعلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة، وعلى القدرة على تنفيذ الأحكام والأمانة ترجع إلى الخشية من الله)[2]

فينبغي مراقبة سير أعمال هذه اللجان المختصة في إصلاح ذات البين، للتعرف على مواطن الخلل والزلل والسعي في إصلاحها، حتى ترتقي وتؤدي دورها على أكمل وجه، مما يساعد على تحقيق اصلاح ذات البين في المنازعات المرفوعة إليها.

4- **عموم المسلمين** : كل مسلم ومسلمة مخاطب بالإصلاح بين الناس كلٌ بحسب استطاعته وقدرته وقوة تأثيره، لقول الله تعالى **(لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ)**(النساء:114).

قال القرطبي رحمه الله :(والأمر بالإصلاح مخاطب به جميع الناس من ذكر وأنثى ؛ حر أو عبد)[3] ، فينبغي أن يكون الإصلاح بين الناس والتأليف بينهم، هم كل مسلم يبادر إليه ، فهو عمل جليل وفضله عظيم، وفي إهماله شر جسيم، يوقع المسلم في الإثم والحرج والله أعلم.

---

[1] مقال قد نشر للسيد رئيس المجلس الرئاسي (محمد يونس المنفي) على صفحة التواصل الاجتماعي (الفيس بك) منبثق من إحدى البنود المعروضة في اجتماع المجلس الرئاسي بتاريخ 2021/4/5.

[2] السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، شيخ الاسلام بن تيمية ، ص 12- 13 ط : (وزارة الشؤون الإسلامية) 1419هـ .

[3] الجامع لأحكام القران ، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، 27/2، بيروت ، ط: (دار إحياء التراث) 1405هـ .

المبحث الثاني

الآثار الناتجة من أهل الإختصاص في الإصلاح بحفظ النفس والعرض والمال.

تمهيد وتقسيم:

لقد جاءت الشريعة الإسلامية كاملة شاملة لجميع نواحي الحياة ، فلم تترك شيئًا ممايحتاجه الناس إلا وجاءت فيه بأعظم بيان وتوجيه ، ومن ذلك تنظيمها لعلاقات الناس بعضهم ببعض ، حيث أقامتها على أساس الأخوة الإيمانية والاحترام المتبادل ، فجاءت بالنهي عن كل ما من شأنه إفساد ذات بين المسلمين، ولم تقتصر بالنهي وحسب؛ بل أتت بتشريعات حائلة دون الوقوع في فساد ذات البين.

يقول السعدي رحمه الله : (هذا الأصل العظيم والقاعدة العامة ـ أي جلب المصالح ودرء المفاسد ـ يدخل فيها الدين كله ، فكله مبني على تحصيل المصالح في الدين والدنيا والآخرة، فما أمر الله بشيء إلا وفيه من المصالح ما لا يحيط به الوصف ، ومانهى عن شيء إلا وفيه من المفاسد ما لايحيط به الوصف)[1] ، ففي الإصلاح بين الناس حماية للنفس وحفظ المال، وصيانة للعرض، فهو يلم الشمل، ويحقق الوحدة الوطنية، ويغمد سيف الفتنة والاقتتال، بين أبناء الشعب الواحد، فتحقن الدماء، وتسكن الدهماء، ويتصل السرور، وتؤمن الشرور، وتستأصل العداوة والبغضاء، ويحل الصفاء وروابط الإخاء، فهو من أفضل الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى ربه، ونظراً لتلك الأهمية البالغة للجان الصلح ومراعاة للضوابط الشرعية، التي يجب أن تتوافر في هذا الصلح حتى يحقق الغاية المرجوة منه بالحق والعدل، وحماية منها على النفس البشرية وحفظا للمال وصيانة للعرض، فقد خصصت هذا المبحث ليتناول هذا الموضوع في مطلبين كما يلي :-

المطلب الأول : بيان الضوابط الشرعية في إصلاح ذات البين.

المطلب الثاني : أثر إصلاح ذات البين على حفظ النفس والعرض والمال.

المطلب الأول

الضوابط الشرعية التي يجب أن تكون في الإصلاح

---

[1] رسالة في القواعد الفقهية ، عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، ص 15-16 ، الرياض ، ط: (دار الوطن) ، الأولى ، 1413 هـ .

إن الإصلاح بين الناس يجب أن تراعى فيه بعض الضوابط الشرعية، لئلا يدفع القائم بالإصلاح بين الناس حرصه على الوقوع فيما يؤدي إلى ازدياد الشقاق بين الأطراف المتنازعة، شدة وتفاقماً، ومن أبرز هذه الضوابط ما يلي :

1- **ألا يحل حراماً أو يحرم حلالاً** : يشترط في إصلاح ذات البين ألا يترتب عليه تحليل الحرام، أو تحريم الحلال، وفي هذه الحالة يكون محرماً وباطلاً شرعاً وعقلاً، فأما في الشرع: فلأن الصلح الذي يستهدف تحليل الحرام مخالف للشريعة، ودفع لأدنى الضررين بأشدهما، وأما في العقل: فالمقصود من الصلح العمل على جلب المودة والألفة بين أفراد المجتمع.

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– **{الصلح جائز بين المسلمين؛ إلا صلحاً أحل حراماً، أو حرم حلالاً}**[1] ، وقال السعدي رحمه الله: (يدخل فيه كل صلح لا محذور فيه)[2]

2- **تحقيق العدل في الإصلاح:** إن مراعاة العدل في اصلاح ذات البين، هو الذي يحقق المقصود الشرعي من الإصلاح بينهم، من قطع الخصومة، وانهاء النزاع، فإن لم يتحقق العدل بين الأطراف المتنازعة ، فسيجر لا محالة إلى فتنة أشد.

قال ابن تيمية رحمه الله: (إنما تقع الفتن بعد المعادلة والتناصف بين الطائفتين وإلا مع التعادل والتناصف الذي يرضى به أولو الألباب لا تبقى فتنة)[3] .

وقوله تعالى (**وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**)(النساء:58) ، قال العز بن عبد السلام رحمه الله : (العدل في إصلاح ذات البين إحسان إلى الطائفتين)[4].

---

[1] سنن ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، كتاب الأحكام، باب الصلح ، 162/7، حديث رقم:(2344)، قال عنه الألباني صحيح ، صحيح بن ماجه، 41/20 .

[2] المختارات الجلية من المسائل الفقهية ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، الرياض ، 122، ط: (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء) 1405هـ .

[3] مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ترتيب : عبد الرحمن قاسم) ص : 14 : 87 ، الرياض ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف 1416هـ

[4] شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال ، العز بن عبد السلام السلمي ، ص : 24 ، بيت الأفكار الدولية ، عمان .

3- **عدم الإضرار بصاحب الحق:** ومما يجب مراعاته أيضاً في إصلاح ذات البين، مراعاة ظروف أصحاب الحقوق، وعدم دعوتهم إلى صلح يضر بهم، وخصوصاً الضعفاء والفقراء، كالعمال مثلاً مع أرباب العمل؛ فلا يجوز بأي حال من الأحوال دعوة العامل الضعيف إلى التنازل عن ما يضر به، حقه الذي كدح فيه، بل ينبغي زجر رب العمل إذا ظهر ظلمه، وتخويفه من عاقبة الظلم، وأخذ حقوق الناس بالباطل، وهو لا يجب النظر في أحوال الناس وفي حدود امكانياتهم وطاقاتهم والأشياء التي يمكن أن يضحوا بها في سبيل الصلح، وعدم الدخول في صلح يحرج الناس في حقوقهم ويضر بمصالحهم.

4- **ألا يكون الإصلاح في حق الله تعالى:**- إن حق الله تعالى ليس مجالاً للصلح بين المتخاصمين، بل لابد من إقامته وأدائه، قال ابن القيم رحمه الله تعالى :(والحقوق نوعان : حق الله، حق الآدمي، فحق الله لامدخل للصلح فيه كالحدود والزكوات والكفارات ونحوها وإنما الصلح بين العبد وبين ربه في إقامتها لا في إهمالها)[1] ، فالإصلاح بين الناس لا سبيل إليه إلا في حقوقهم، أما حق الله تعالى، فلا سبيل إليه إلا بإقامته وأدائه، ولا مدخل للصلح فيه.

5- **ألا يذم تارك العفو:** يحق للقائم بإصلاح ذات البين أن يسلك جميع السبل لكي يتنازل كل من المتخاصمين عن شيء من حقه، ولكن إذا أصر المحق منهما على استيفاء حقه فلا يجوز بحال أن يُذم؛ لأنه يطلب ماهو مأذون له فيه شرعاً وإن كان خلاف الأكمل والأحسن لقوله تعالى(**ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ**)(الحج: 60) ، وقوله تعالى **(وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ**)(النحل:126) ، فلا يصح بأي حال من الأحوال ذم تارك العفو، لأن الشريعة رخصت له في الانتصار، وأعطت لأولياء الدم الحق في طلب القصاص من الجاني، أو العفو بمقابل، أو مجاناً، وفي إعطائهم لهذا الحق إزالة للغيظ والحقد من قلوبهم.

---

[1] أعلام الموقعين عن رب العالمين ابن القيم ، (تحقيق: محمد عبدالسلام) ص : 82 ، ط: (دار الكتب العلمية) بيروت ، الأولى ، 1425 هـ .

المطلب الثاني

أثر إصلاح ذات البين على حفظ النفس والعرض والمال

حافظ الإسلام على النفس البشرية وحرّم قتل النفس بغير حق، بقوله تعالى (**وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**)(النساء:29) ، وأولت الشريعة الإسلامية الأعراض عناية خاصة، وأوجبت صيانتها، والمحافظة عليها، وحرّمت الإعتداء عليها، وأمرت بالدفاع عنها، وإن أدى إلى قتل المعتدي، واهتم الإسلام أيضاً بالأموال إهتماماً عظيماً، حتى جعل المال شقيق الروح ومساوياً لها في الحرمة لقول النبي –صلى الله عليه وسلم– **{ كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه }**[1]، وفيما يلي نحاول أن نبيّن تلك الآثار، التي تنتج عن عملية الصلح في النفس والعرض والمال:

1- **أثر إصلاح ذات البين على حفظ النفس:** إن أخطر من يفضى إليه فساد ذات البين هو إزهاق النفوس البشرية بغير حق، فكم من الفتن والحروب التي أفنت الكثير من الناس وما وضعت تلك الحروب أوزارها إلا بالإصلاح بينهم، فحقنت الدماء وانطفت جذوة الفتنة،

يقول ابن عباس رضي الله عنهما (النعم تكفر، والرحم تقطع، ولم نرى مثل تقارب القلوب)[2] ، وما يدل على أهمية الإصلاح ما بيّنه وفعله رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عندما نزل المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار، وأزال من عداوات وثارات، فحمى المجتمع الإسلامي من التفرق، ودعى إلى الوحدة والتآلف[3]، ولا ننسى أن السعي في الإصلاح بين الناس في الجنايات بعد وقوعها له آثار طيبة، ففي الصلح في جرائم القتل مثلا، إحياءٌ للقاتل بعد أن مكّن ولي المجني

---

[1] صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، كتاب البر والصلة ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله 426/12، حديث رقم (4650)،(اعتنى به أبوصهيب الكرمي) عمان ، بيت الأفكار الدولية ،1419 هـ

[2] الأدب المفرد ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، باب الألفة ، 101/1 (تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني) حديث رقم : (262) بيروت ، دار الصديق 1421 هـ .

[3] انظر السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، دراسة تحليلية ، محمد رزق الله أحمد ، ص 305 ، الرياض، ط: (مركز الملك فهد للبحوث والدراسات الاسلامية) الأولى ، 1412 هـ .

عليه من الاقتصاص منه، وفيه أيضاً إسعاد لأهل الجاني بالإبقاء على حياته، فهل هناك فضل أكثر من إحياء نفس حكم عليها بالقصاص[1]؟

وبالجملة فإن تحقيق صلاح ذات البين يقي بإذن الله تعالى من الاضرار بالنفس البشرية ويحفظها من الهلاك .

2- **أثر إصلاح ذات البين على حفظ العرض:** جاءت الشريعة الإسلامية بحفظ كرامة الإنسان وعرضه، ودفع الإهانة عنه، فحذرت غاية التحذير من الاعتداء على الآخرين، والتعرض لأعراضهم بقول أو فعل، والخصومة في الغالب سبب فيه: قال النووي رحمه الله : (ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر، والخصومة توغر الصدور، وتهيج الغضب وتطلق اللسان في التكلم في الأعراض، ومن خاصم فقد يتعرض لهذه الآفات، والخصومة مبدأ الشر والجدال والمراء)[2].

وفساد ذات البين يزرع في الصدور الظنون السيئة، فيؤدي ذلك الظن إلى الخوض في أعراض الناس، ولهذا جاءت الشريعة محذرة وناهية عن الظن، كقوله تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)**(الحجرات:12).

فالواجب على المسلم – حتى في الخصومة – ألا يظن بأخيه المسلم إلا خيراً، ولا يغتابه في عرضه، فإن حرمة المؤمن وحفظ عرضه عند الله عظيمة .

3- **أثر إصلاح ذات البين على حفظ المال:** لقد جاء الوعيد الشديد في الاعتداء والاستلاء على أموال الناس وحقوقهم، ولو كان الحق يسيراً ، فعن أبي أمامة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: **{ من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار ، وحرم عليه الجنة}** فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يارسول الله ؟ قال: **{ وإن قضيباً من أراك }**[3]، فالشريعة بهذا الوعيد الشديد

---

(1) الصلح وأثره في إنهاء الخصومة في الفقه الاسلامي ، محمود محجوب عبدالنور ، ص 294 ، بيروت ، ط: (دار الجبل) 1407 هـ .

(2) الإنكار حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار، أبو زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي،(تحقيق :علي الشريمي وقاسم النوري)58-589 ،1424هـ

(3) صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب الإيمان ، باب: وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين 334/1 ، حديث رقم 196 .

تسعى في أمن الناس وسعادتهم، وصلاح ذات بينهم، وحفظ أموالهم وحقوقهم، وأن يستقر العدل فيما بينهم، ونهت عن التكالب على المال، والتنافس على الدنيا، لأنه يسبب البغي، والبغي يسبب الاختلاف والفرقة، فيجب إخلاص النية لله –سبحانه– والتنافس يكون على الآخرة، لقوله تعالى **(خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)**(المطففين:26).

قال ابن حجر رحمه الله: (لأن المال مرغوب فيه، فترتاح النفس لطلبه، فتمنع منه فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة المفضية للهلاك)[1] .

يقول الجصاص رحمه الله :(أوجب الله في أموال الأغنياء حقوقاً، للفقراء..... على وجه المساواة، وأمر بصلة الأرحام بكل وجه أمكن، وأمر ببر الوالدين وهذه كلها أمور مندوب إليها للمواساة وصلاح ذات البين)[2]، وبالجملة فقد أولت الشريعة المال جانباً عظيماً، ولا ضير في ذلك فهو من الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة بحمايتها وحفظها .

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري ،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ص295/11 ، الرياض ، دار السلام ، 1419هـ .

[2] أحكام القرآن ، الجصاص ، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، ص 194/3 ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ .

الخاتمه

من فضل الله على عباده المؤمنين أن وحد كلمتهم بالإسلام، وجمع قلوبهم بالإيمان، فكانوا إخوة في دينه متحابين متجالسين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، قال تعالى **(وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)**(آل عمران:103).

فإن هذا التشريع العظيم لو أخذ به الناس، لما وجد الشيطان عليهم سبيلاً، ولما حلت فيهم القطيعة والخصومة، وقد شرع الإسلام إصلاح ذات البين، وأباح للمصلحين ماحرم على غيرهم، ورتب أعظم الأجور على هذه المهمة العظيمة، وأمر سبحانه بالإصلاح، بقوله تعالى **(فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ)**(الانفال:1).

وفي ضوء دراستنا السابقة نستخلص أهم النتائج والتوصيات وهي كما يلي:-

1- حثت الشريعة الإسلامية على الإصلاح والإعتصام بحبل الله تعالى وعدم التفريق بين المسلمين.

2- جاءت الشريعة الإسلامية بالآيات والأحاديث النبوية، التي تنبذ الفرقة والشقاق والتخاصم وتحث على الوحدة الوطنية، والإجماع والتآلف وإصلاح ذات البين.

3- تسعى لجنة اصلاح ذات البين للاصلاح بين الناس، ولم شملهم وبث المحبة والمودة بينهم، فالجهود التي تبدل داخل اللجان لا تجعل خاسرا بين الاطراف المتنازعة وهذا عكس مايكون في المحاكم القضائية .

4- لجنة اصلاح ذات البين هي دعوة إلى الله -تعالى- فهي تسدي النصح، وتبذل التوجيه، وتنبه الغافل، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتبين الحقوق، وتحذر من الحرام، ولها أثر عظيم في حفظ النفس والعرض والمال، ومامن خير أو معروف إلا وهي سباقة له، حريصة عليه، ماضية فيه بإذن الله.

أما التوصيات فهي كما يلي:-

- التوسع في إنشاء لجان الصلح في جميع البلديات ومحلاتها، تكون مهامها التصدي لخصومات الناس وحل النزاع الناشئ بينهم.
- تزويد لجان الصلح بالمؤهلين علميا، بحيث يكونوا على علم ودراية بأحكام الشريعة، وإلمام بالنصوص والضوابط، التي تختص بالإصلاح.
- يجب أن يكون لوسائل الإعلام دور في توعية الناس بأهمية إصلاح ذات البين بينهم، بأساليب الترغيب والتشويق في فضل صلاح ذات البين.
- ضرورة تزويد لجان إصلاح ذات البين بالأموال، لأن المال وسيلة من وسائل المصالحة بين الناس، حيث جعل الله لإصلاح ذات البين نصيباً في الزكاة.
- لاحظ الباحث ندرة الدراسات في موضوع المصالحة والوحدة الوطنية والحث عليه، خاصة الدراسات الميدانية، لذا من الأهمية بمكان متابعة لجان المصالحة، والوقوف على أعمالها، وبيان المعوقات والصعاب، التي تحول دون أداء مهامها، ومن ثم البحث عن حلول تنهي هذه الإشكاليات والحد منها على أقل تقدير.
- يجب ألا تقتصر أمر المصالحة على لجان إصلاح ذات البين في البلديات فحسب، بل تشكل لجان فرعية معتمدة بالمناطق والمحلات بالمدن الليبية، تكون مرجعيتها إلى إدارة شؤون المحلات بالبلديات، تهتم بحل المنازعات التي تحدث داخل المحلة.
- الإسراع بتأسيس المفوضية الوطنية العليا للمصالحة، التي دعى إليها رئيس المجلس الرئاسي الدكتور محمد يونس المنفي عقب توليه الرئاسة، وذلك لما ستحققه هذه المفوضية من النفع الجم على كافة أبناء الشعب الليبي، من إعادة السلم المجتمعي، وارجاع الحقوق لاصاحبها، وتحقيق الوحدة الوطنية عن طريق رجال أكفاء من جميع نشطاء المجتمع المدني، سائلين الله تعالى أن يؤلف بين قلوبنا، وأن يوحد صفنا وأن يجمعنا على كلمة سواء، فهو ولي ذلك والقادر عليه، مصداقاً لقوله تعالى **(وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)**(الأنفال:63).

قائمة المصادر والمراجع

- **أولًا: المصادر: القرآن الكريم.**
- **كتب التفسيروعلومه:**

- أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، بيروت ، دار إحياء التراث ، 1405هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (المعروف بتفسير البيضاوى)، لناصر الدين أبو الخير البيضاوي، (تحقيق:محمد عبدالرحمن) بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ.
- تفسير القرآن الحكيم ، محمد رشيد، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1973م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، القاهرة ، مؤسسة الريان.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي (تحقيق:عبدالرحمن بن معلا) بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (تحقيق:عبدالله التركي) القاهرة ، دار هجر، 1422هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبوالفضل شهاب الدين محمود الالوسي ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1405هـ.

- **كتب الحديث وعلومه:**

- الأدب المفرد، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (تحقيق: محمد ناصر الدين الالباني) بيروت، دار الصديق، 1421هـ.
- سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، عمان، بيت الأفكار الدولية.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، عمان ، بيت الأفكار الدولية.
- السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، (تحقيق:محمد عبدالقادرعطا) الرياض، دار الباز، 1414هـ.

•صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الرياض، دار ابن كثير، 1414هـ.

•صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (اعتنى به أبو صهيب الكرمي) عمان ،بيت الافكار الدولية، 1419هـ.

•فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الرياض، دار السلام، 1418هـ.

•فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد، فضل الله جيلاني (تحقيق: أبو البراء يوسف) دمشق، دار المعاني، 1420هـ.

➢ **ثانيا: كتب المعاجم:**

•المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد المقري، (تحقيق: عادل مرشد) القاهرة، دار النشر.

•معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (تحقيق: عبدالسلام هارون) بيروت، دار الجيل .

➢ **كتب الفقه وأصوله:**

•الأذكار حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار، أبو زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي(تحقيق: علي الشريمي)1424هـ.

•إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، بيروت، دار الهادي، 1412هـ.

•إصلاح ذات البين، صالح بن فوزان الفوزان، الرياض، دار القاسم، 1422هـ.

•المختارات الجلية من المسائل الفقهية، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، الرياض، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء، 1405هـ.

•رسالة في القواعد الفقهية، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، القاهرة، دار الوطن، 1413هـ.

➢ **كتب العقيدة:**

• مجموعة فتاوي شيخ الإسلام، أحمد بن تيمية،(ترتيب: عبدالرحمن قاسم) الرياض مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ.

➢ **كتب السير والتراجم:**

•السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، محمد رزق الله أحمد، الرياض، مركز الملك فيصل

للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، 1412هـ.

•شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، العز بن عبدالسلام السلمي، عمان، بيت الأفكار الدولية.

➢ **الرسائل العلمية:**

•الصلح وأثره في إنهاء الخصومة في الفقه الإسلامي، محمود محجوب عبدالنور، بيروت، دار الجيل، 1407هـ.

➢ **الآداب والأخلاق:**

- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم (تحقيق: محمد عبدالسلام) ط: (دار الكتب العلمية) بيروت، الطبعة الأولى ، 1425هـ.
- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية، ط: (وزارة الشؤون الإسلامية) 1419هـ.

➢ **المجلات والدوريات:**

- مجلة المفكرة القانونية للأبحاث والمناصرة، بيروت مقال بقلم :آمال سليمان العبيدي.
- موقع لمجلة قانونية ، قانون رقم (4) لسنة (2010) بشأن التوفيق والتحكيم ، ليبيا.
- مقال للسيد رئيس المجلس الرئاسي (محمد يونس المنفي)، منبثق من إحدى الاجتماعات بشأن قرار إنشاء (مفوضية وطنية عليا للمصالحة في ليبيا) تاريخ 2021/4/5.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

الملخص عربي **01**

الملخص إنجليزي.....**02**

المقدمة.....**03**

المبحث الأول: المختصون بالمصالحة في الشريعة الإسلامية.....**04**

المطلب الأول: مفهوم الصلح ومشروعيته في الكتاب والسنة **05**

المطلب الثاني: المختصون بإصلاح ذات البين وصفاتهم في الفقه الإسلامي.....**08**

المبحث الثاني: الآثار الناتجة من أهل الإختصاص في الإصلاح بحفظ النفس

والعرض والمال **11**

المطلب الأول: بيان الضوابط الشرعية في إصلاح ذات البين **12**

المطلب الثاني: أثر إصلاح ذات البين على حفظ النفس والعرض والمال **14**

الخاتمة :.....**16**

قائمة المصادر والمراجع :.....**19**

فهرس الموضوعات:.....**22**